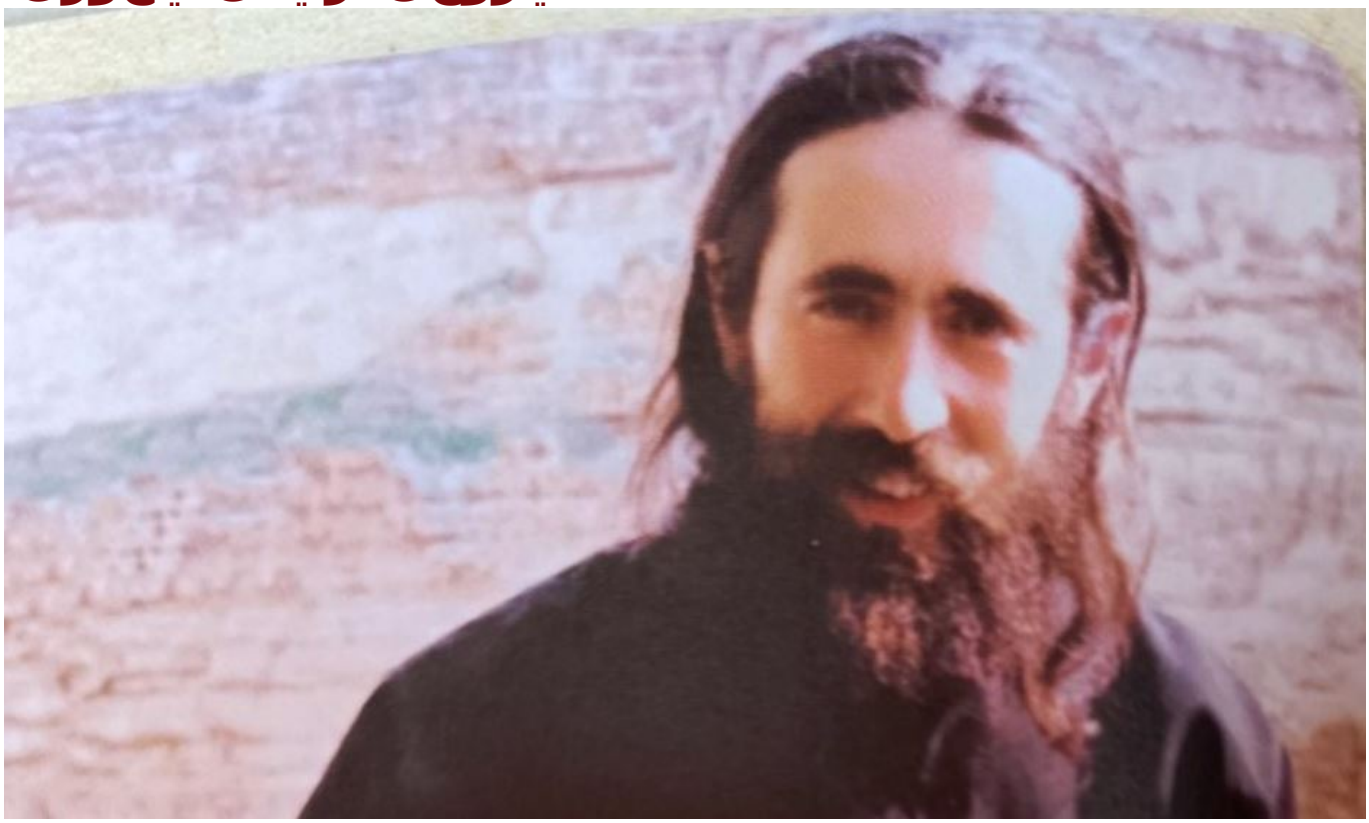
08/01/2024

# المغبوط الأرشمندريت أنطونيوس الرئيس الروحي لدير الخوزيفا (+1993)



يصادف هذا العام مرور ثلاثين عاماً على الوفاة المفاجئة والمأساوية للمغبوط قدس الأرشمندريت أنطونيوس رئيس دير الافرا خوزيفا المقدس التاريخي. ولد الأب أنطونيوس يوسيفيديس من قرية أفليس صربيون في كوزاني عام 1958 وسمي بإسم أبوستولوس. وهو الابن الثالث لأبوين تقيين، طفل قلق بالنفس لكنه ديناميكي وجريء لا يعرف الخوف. نال بركة أبوين والديه الصالحين علماء الإيمان المستقيم، وعندما انتقل إلى مدينة تساولونيكي عام 1966، أرسلاه الى المركز الروحي الرعوي ليقوده إلى التعليم المسيحي، عمل المغبوط الأب ألكسندروس كالباكيديس الذي فيما بعد أصبح مطران ستافروبيجيو على نفسيته وروح طفولته! كتب الأب أنطونيوس نفسه:

” أشفق علي ّالرب الرحيم، الذي ال يريد موت الخاطئ، وقد حماني، وها هنا اي شيخ المعجزة الكبرى، لأنني الآن أنظر خلفي بفكر واضح وأظل كسمكة عاجزة عن الكلام. الآن أفهم حماية الله لي، والآن أرى وأقول إنني عرفت المسيح من خلال كتبك، بموعظتك، وكانت حياتك قدوة لي. .... لقد حفرت المسيح تكلم في ّبصوتك، عميقاً جداً منذ أن كنت صغيراً وزرعت كلمة الإنجيل التي بمرور الوقت مع في روحي عظيماً جداً وأسيئاً كنت أزنه وعظك أصبحت طبيعة ثانية وعندما أردت أن أفعل شيئاً جيداً وأسيئاً كنت أزنه باالإنجيل، حيث حماني من ذنوب كثيرة كبيرة.” 1

وعلى إثر دعوة قلبه وميله، توجه بخطواته إلى دير القديس ساباس المقدس سنة 1985 حيث كان عمره 27 عاماً. كراهبٍ في الديرتميز باالطاعة، ونكران الذات، ولكن أيضاً باالحترام والتواضع والمحبة للجميع. حصل على الدرجة الأولى من الكهنوت في عهد البطريرك الأرثوذكسي المغبوط ذيوذورس في كانون الأول عام 1985 في يوم عيد الالفرا المقدسة، وبعد سنة باالضبط حصل على الدرجة الثانية من الكهنوت. في عام 1990 عُين كاهناً في بيت ساحور – قرية الرعاة – حيث ان لمحبة وتقدير الرعية الأرثوذكسية النطاقة باالعربية بأكملها. وفي نفس العام أظهر طاعة شديدة للبطريرك ذيوذورس وانتقل بأمر البطريرك إلى الفرا ديرخوزيفا التاريخية بسبب شغور منصب رئاسة الدير. بذل قصارى جهده لمدة ثالث سنوات في إعادة تنظيم الدير مادياً وروحياً. اهتم بتجديد البنية التحتية وصيانة الموجود منها وإعادة بناء قاليات الدير الرهبانية. لكن الأمر الأكثر أهمية هو أنه شرع في إنشاء برنامج رهباني وحفظه بأمانة: احتفال يومي باالقداس الإلهي وجميع الخدمات الكنسية على مدار الأربع والعشرين ساعة حسب النظام الكنسي الرهباني. والنه كان مثاال صالحاً لمن كان يعيش في الدير في ذلك الوقت، اقتنع الجميع باتباعه!

لقد انقطع خيط حياته الأرضية في وقت مبكر، لأنه كان ينتمي إلى أولئك الذّينَ اوُدَتْفِاَ نم ْالأَرْضِ” (رؤيا 14، 3). في 27 كانون الأول عام 1993 (14 كانون الأول) شرقي)، بعد انتهاء خدمة القداس الإلهي، وأثناء العمل اليدوي في الدير، “...فجأة... دوي يصم الآذان... اي إلهي، ما هو االرتطام الرهيب... ضجيج عالٍ وكأن شيئاً قد انهار”. سحابة من الغبار... وبقفزة خاطفة يندفع ابنه الروحي (الأب جرمانوس) إلى الغرفة، لقد انهار الجدار، وأ باألحرى انفصل جزء من الصخر وسحق الجيرودنا أنطونيوس (الشيخ)، وترك رأسه سليماً! ... الأب أنطونيوس في كامل وعيه ويتكلم! ... بدون تردد للحظة {الأب. جرمانوس}، وأ بسبب حجم ووزن صخور الجرانيت، يبدأ في الإمساك بها واحدة تلو الأخرى ورميها بيديه بجهد كبير لتحرير المصاب. وعندما ينجح، يلتقطه بعناية ويحمله بلطف قدر استطاعته إلى السرير. ال يرى أي عالمات لإصابة خارجية، لكن الجيرودنا أنطونيوس يكرر بصعوبة:

” يؤلمني... يؤلمني... في ظهري...”

لقد بدأ الأب جرمانوس يخاف حقاً الآن! ربما للمرة الأولى واألخيرة في حياته

يختبر الرجل ذو القلب الأسدي، ما يعنيه "الخوف"!... لا حقاً، في التاكسي، يمسكه بقوة، ولكن بحذر حتى لا يؤذيه ويخاف جرمانوس. ! إنه خائف جداً الآن لأنه يسمع شيئاً مثل التنفس الثقيل وتنفس الجيرودنا انطونيوس يجعل الأمر صعباً... صعباً... يزداد ثقل تنفسه أكثر واكثر... حتى توقف تماماً.....!" 2

وكما يقول القديس غريغوريوس النيصي في خطبة جنازة القديس مالتيوس الأنطاكي: لبس الأب أنطونيوس " تزين في السماء بثياب طهارة حياته".

حقاً إن الأخ الحبيب والأب أنطونيوس موجود بيننا بالروح! إن قيمَه ومبادئه، وكيف عاش، وطاعته التي لا مثيل لها، وغربته الرهبانية، وديناميكيته وعفويته، هي "مصباح في طريقنا". في الصعوبات التي نواجهها نستحضر رغبته، ونحاول أن نفكر ماذا سيفعل، وكيف سيجيب، وكيف سيكون رد فعله... شجاعته تحركنا، ومحبته للقريب، وقلبه الرحيم يدفعنا إلى الاقتداء به. نُسكه يعلّمنا... زهده الرهباني يرشدنا... التفاؤل والمحبة الإلهية المتدفقة في حياته، تغمرنا مع فرح وانتظار القيامة الرائعين!...

"بيننا"

"يبدو الأمر كما لو أنه أغلق علينا في في ساعات الفجر الأولى

نزلنا من الكنيسة إلى الحديقة،

عند قبر الأب أنطونيوس

كل واحد منا يحمل شمعة في يده.

وكان الطريق للأسفل...

لقد نزلنا حزينين، ولكن ليس يائسين.

وكان بيننا الأب أنطونيوس

أكثر حضورا من الحاضرين.

ولم يكن للموت سلطان عليه" 3

فليكن ذكره مؤبداً

المصادر:

1, 2 كتاب شخصيات دير خوزرفا للأرشمندريت قسطنطين الخوزيفي 2020

3 من الخطبة التأبينية التي القاها السكرتير العام للبطريركية سيادة المطران أريستوخوس في ذكرانية الأربعين للأب أنطونيوس

ar.jerusalem-patriarchate.info